فتبهتهم

للدلالة على ما اوجب لهم ذلك بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان
بالياء والضمير للوعد او الحين بمعنى الساعة وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة او الحين بمعنى الساعة ويجوز ان
يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد
للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه
بمهلته بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل
عن الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا
يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما
قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم في الحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان
لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من
اطرافها بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم بالوحي
بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي وقرئ بالياء على ان فيه ضميره للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم
بما يسمعون اذا ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة
ادنى شيء للمبالغة ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة وان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء الدال على المرة من عذاب ربك من الذي
ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين القسط العدل توزن بها صحائف
الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة
ليوم القيمة لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان مثقال
حبة من خردل اي وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها
من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واعطاهم بالجزاء واتينا من الثواب وحسبنا والضمير للمثقال وتانيثه

لاضافة

20

اضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب
الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة وذكرى يتعظ بها المتقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع
وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب
او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة
وتعريض وهذا ذكر يعني القران مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح
واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهرون او محمد وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه حيث قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى
ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت
قوله ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها وتوبيخ على اجلالها وان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص
لا للتعدية وان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يأول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا
لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم عليه قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين
منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا اجد تقوله ام تلعب به
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات او للتماثيل وهو ادخل
في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين من المتحققين له والمبرهنين عليه وان الشاهد من تحقق الشيء
وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال
بمعنى مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذة الا كبيرا لهم
للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة
آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فحجهم او لانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم

وليستضيء

التمثال